لا يجامع احد زوجته فاصاب حام امراته في السفينة فدعا نوح الله ان
يغير نطفته فجاء بالسودان وانهم حيث ما كانوا يكونون عبيدا لولد سام
ويافث وقال عكرمة ركب نوح في الفلك لعشر خلون من رجب واستوت
على الجودي لعشر خلون من المحرم وذلك ستة اشهر وقاله قتادة وزاد
وهو يوم عاشورا فقال لمن كان معه من كان صايما فليتم صومه ومن
لم يكن صايما فليصمه وذكر الطبري في هذا حديثا مرفوعا ان نوحا ركب
في السفينة اول يوم من رجب وصام الشهر اجمع وجرت بهم الى يوم عاشورا
ففيه ارست على الجودي فصامه نوح ومن معه وقال الضحاك كان نوح
عليه السلام اذا قال بسم الله مجراها جرت واذا قال بسم الله مرساها
رست وروى مروان بن سالم عن طلحة بن عبيد الله بن زكريا عن الحسن
بن علي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم قال امان لامتي من الغرق
اذا ركبوا في الفلك بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
وفي هذه الاية دليل على استحباب ذكر البسملة عند ابتدا كل فعل وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كثرت الارواث والاقذار اوحى
الله الى نوح اغمز ذنب الفيل فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا
على الروث فقال نوح لو غمزت ذنب هذا الخنزير ففعل فخرج
منه فار وفارة فلما وقعا اقبلا على السفينة وحبالها تقرضها وتقرض
الامتعة والازواد حتى خافوا على حبال السفينة فاوحى الله الى نوح
ان امسح جبهة الاسد فمسحها فخرج منها سنوران فاكلا الفارة
ولما حمل الاسد في السفينة قال يارب من اين اطعمه قال سوف اشغله
فاخذته الحمى فهو الدهر محموم قال ابن عباس واول ما حمل نوح الاوز
واخر ما حمل الحمار وتعلق ابليس بذنبه ويداه قد دخلت في الفلك
ورجلاه خارجة فجعل الحمار يضطرب ولا يستطيع ان يدخل فصاح به
نوح ادخل ويلك وان كان معك الشيطان فدخل ووثب الشيطان فدخل
فقال له نوح يا لعين ما ادخلك بيتي قال انت اذنت لي فذكر له قال فخرج
فاخرج قال ما لك بد في ان تحملني معك فكان في ظهر الفلك وكان مع
نوح خرزتان مضيئتان واحدة مكان الشمس وواحدة مكان القمر
احدهما بيضا كبياض النهار والاخرى سودا كسواد الليل فكان يعرف
بها مواقيت الصلاة فاذا امسوا غلب سواد هذه بياض هذه واذا
اصبحوا غلب بياض هذه سواد هذه على قدر الساعات وروي ان الله
تعالى اوحى الى الجبال ان السفينة ترسي على واحد منها فتطاولت وبقي
الجودي لم يتطاول تواضعا لله تعالى فاستوت عليه وبقيت عليه
اعوادها وفي الحديث انه عليه السلام قال لقد بقي منها شي ادركه
اوايل هذه الامة وقالوا ان الجودي من جبال الجنة فلهذا استوت
عليه

عليه وهو جبل بقرب الموصل وقال اكرم الله ثلاثة جبال بثلاثة نفر
الجودي بنوح وطور سينا بموسى وحرا بمحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم
ولما تواضع الجودي وخضع عز ولما ارتفع غيره واستعلى ذل وهذه سنة
الله في خلقه يرفع من خشع وخضع ويضع من تكبر وترفع وفيه يقول

مطلب في التواضع

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... في صفحات الجو وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ... على افقات الجو وهو وضيع

وروى الشيخان عن انس قال كانت ناقة النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
تسمى العضبا وكانت لا تسبق فجا اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد
ذلك على المسلمين وقالوا سبقت العضباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان حقا على الله ان لا يرفع شيا من الدنيا الا وضعه وروى مسلم عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت
صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله
الا رفعه الله وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان تواضعوا
حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على احد رواه البخاري قال ابن
عباس رضي الله عنهما كان دار نوح عليه السلام دمشق وانشا السفينة
من خشب لبنان بين زمزم والمقام فلما كملت حمل فيها من كل زوجين
اثنين فبعث الله جبريل فحشرهم فجعل يضرب بيديه على الزوجين
فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيدخله السفينة واستصعب
على نوح المعز ان تدخل فدفعها في ذنبها فمن ثم انكسر ذنبها فصار
معقوفا وبدا حياها ومضت النعجة حتى دخلت فمسح على ذنبها فستر
من
حياها قال اسحاق وحمل الهدهد زوجين فماتت الهدهدة في
السفينة قبل ان تظهر الارض فحملها الهدهد فطاف بها الدنيا
ليصيب لها مكانا فلم يجد طينا ولا ترابا فرحمه ربه فحفر لها في قفاه
قبرا فدفنها فيه فذلك الريش الناتي في قفا الهدهد موضع القبر
فلذلك نتا اقفية الهداهد وقال بعضهم وحمل من الكلاب زوجين
وشرط عليهم ان لا يجامع احد زوجته فجامع الكلب فراته الهرة
فاخبرت نوحا فانكرها فدعا عليهم ان جامع مرة اخرى ان
ينعقد على حليلته فجامع فانعقد فافتضح وبقيت هذه في الكلاب
الى يوم القيامة ووقعت العداوة بين الكلب والهرة الى يوم القيامة

الباب السابع عشر روى الشيخان عن النبي الاعظم صلى الله عليه وسلم
لن ينجي احدا منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته منه واختلف في الضيافة وعامة اهل العلم على انها غير
واجبة لحديث الضيافة ثلاثة ايام وجايزته يوم وليلة فما كان
وراء ذلك فهو صدقة والجايزة العطية والصلة التي اصلها على

Copyright © King Saud University